مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية في اكرامه له وتفضله عليه
قال بعضهم ملكك ثم اشترى منك ليثبت لك معه نسبتهم
استقرض منك ما اشترى ثم وعدك عليه من العوض اضعاف ما بين
يديك من نعمه وعطاياه فعيرتان ان تكونوا متنوتين بالعمل و
قال ابن عطاء رضي الله عنه اللهم اطلبني برحمتك حتى اصل اليك
واجذبني بمنتك حتى اقبل اليك لا وصول للعبد الى وصوله
الى الله تعالى الا برحمته ولذلك طلب منه ان يطلبه بها ولا يتأتى
له الاقبال اليه الا برحمته ومنته كما ذكرناها قبل وقال ابن عطاء رم
اللهم ان رجائي فيك لا ينقطع عنك وان عصيتك كما
ان خوفي لا يزايلني وان اطعتك الخوف والرجاء حالان
يتعاقبان على قلب العبد واعتدالهما واستواؤهما هو المطلوب
سواء العبد في طاعة او معصية وقد مثلوا ذلك بكفتي الميزان
وجناحي الطائر وهذا امر على مشاهدة العارفين والاولياء رك
ذلك لان مشاهدتهم عندهم انما هو شهود الصفات المخوفة
والمرجوة وصفات الله تعالى لا تفاوت فيها وكذلك مشاهدتهم
تلك لا تفاوت فيها فان وقع فيها تفاوت كانت مشاهدته
ناقصة واحواله معلولة ولذلك يتصور وجود كمال الخوف مع
الاتيان باعمال البر بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكاب
المعصية

المعصية كما وصفه المؤلف رحمه الله بنفسه فقال ابن عباس ومعاذ
رضي الله عنه يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع
الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها
وانا بالآفات معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك
وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف وقد تقدم من كلام المؤلف
رحمه الله من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود
الزلل ومر ذا. سمع ابن العباس رضي الله عنه اللهم معصيتك
نادتني بالطاعة اليك وطاعتك نادتني بالمعصية فمع ايهما
يعني ارجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع
في خوفا وان قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع في رجاء
فليت شعري كيف ارى احساني مع احسانك ام كيف اجهل فضلك
مع عصيانك ومن كلام ابن العباس رضي الله عنه العامة اذا
خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة من خوفوا رجوا ومتى
رجوا خافوا قال ابن عطاء الله في لطائف المنن ومعنى كلام الشيخ هذا
ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس
لهم نفوذ الى ما وراء العبارة بنور الفهم كما لاهل الله واهل
الله اذا خافوا رجوا علما منهم ان ما وراء خوفهم ما به خافوا
او صاف العبد الى الله لا ينبغي ان يقنطوا من رحمته ولان بيده

Copyright © King Saud University